الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 99 - 2

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

التدقيق اللغوي
شروق محمد سلمان

الإخراج الفني
حسن عبد القادر العزاني

دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department
حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

العيـــد
فـرحـــة وآداب

بقلم
محمد سعد خلف اللّه الشحيمي
باحث أول بإدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيم الرحمن، الكريم المنان، رتَّب أعيادنا على طاعته، وأعاد علينا فيها من عوائد فضله ونعمته، وجعلها مواسم طاعة وفرح وتراحم، تحمل في طياتها قيماً ومعاني وفضائل عظيمة، والصلاة السلام على سيدنا محمد رسول الله، الذي بين لنا آداب أعيادنا وسننها، وما ينبغي أن يكون فيها من الشكر والتوسعة، والاجتهاد في إدخال السرور على الآخرين، فقال ﷺ: «إنَّ لكلِّ قومٍ عيداً، وهذا عيدنا». [متفق عليه].

وبعد:

فقد شرع لنا ديننا دين الفطرة عيدين كريمين، هما عيد الفطر وعيد الأضحى، جعلهما الله مواسم تتجدد فيهما الفرحة العامة للأمة، بعد أن أتمت ما أُمِرت به من طاعات لربها، وتظهر فيهما مظاهر الابتهاج، وتتوحد فيهما المشاعر، وتتجدد فيهما الصلات والروابط، وتتحقق فيهما معانٍ كثيرة من معاني الإخاء، ونأخذ فيهما بحظنا

الفطري من التمتع بمباهج الحياة، تمتعاً تحفُّه الآداب، وتطيب به النفوس، عيدان يُظهران سَعَة هذا الدين وإنسانيته وربانيته، فعن أنس رضي الله عنه، قال: كَانَ لِأَهْلِ الجاهِلِيَّةِ يَوْمانِ في كُلِّ سَنَةٍ يلعَبونَ فيهما، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدينة، قالَ: « كانَ لَكُمْ يَوْمانِ تلْعَبونَ فيهما، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللّه بِهِما خَيْراً مِنْهُما: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الأضحى ». [النسائي: ١٥٥٦].

أيام ربما نستغرب أن يكون التعبد فيها بأنواع من التروُّحِ والتخفيف عن النفس والسرور والتوسع اللائق في المباحات بالمقارنة بغيرها من الأوقات، والعادة أن يكون التعبد بألوان من الصبر على العبادات، ولكن هكذا أراد الله تعالى، أن يجعل هذه الحالة نوعاً من الذكر وليست غفلة، بل شعيرة من شعائر الحنيفية السمحة التي بعث بها رسول الله ﷺ.

يقول النبيُّ ﷺ في أيام منى الثلاثة، وهي من أيام العيد: « ألا وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل». [أبو داود: ٢٨١٣].

ويقول ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا

أَهْلَ الإِسْلامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ». [أبو داود: ٢٤١٩، والنسائي: ٣٠٠٤]. أي لا صيام فيها، فهي بمثابة أيام ضيافة من الله لعباده، وضيافة الله لا تُرَدُّ.

نفرح بفضل الله ورحمته وتوفيقه:

يقول ربنا سبحانه وتعالى في أعظم ما يُفْرَح به: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٨٥]. وكلا العيدين فرح واحتفال بفضل الله تعالى، هما فرح بفضل الهداية إلى ركنين عظيمين من أركان الإسلام، وبالتوفيق إلى أدائهما والاجتهاد في أيامهما، وفرح وتفاؤل بقبول العمل من الله الكريم المنان، وما ترتب عليه من الجوائز الربانية والمنح الإلهية، فأعْظِمْ به من فرح!

عيد الفطر يعقب المغفرة للصائمين، والعتق من النار لمن أكرمهم الله تعالى به، وعيد الأضحى يعقب العتق والمغفرة للحجاج ولغيرهم من المسلمين، يقول ﷺ: «مَنْ صامَ رمضانَ، إيماناً واحتِساباً، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [متفق عليه]، وقال ﷺ في

فضل رمضان: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ». [ابن ماجه: ١٦٤٣]، وقال ﷺ: «ما مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أن يَعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». [مسلم: ١٣٤٨]. ويقول عز وجل للحُجَّاج: «أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له». [مسند البزار: ٦١٧٧].

ولكل ما سبق وغيره شرع الله لنا الاجتماع العام للصلاة والذكر والتكبير فرحاً بفضل الله وشكراً له تعالى، يقول الله عز وجل في ختام آيات فضل شهر رمضان: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

معانٍ وقيم في أعيادنا:

- أعيادنا أفراح ربانية تبدأ بتكبير الله تعالى، والصلاة وتقديم الصدقات، فرحاً بإتمام الطاعات، فأفراحنا الحقيقية هي الأفراح المترتبة على الطاعة، أفراح تمتزج بالقربات، وليست تفلتاً ولا فترة سماح ترتكب فيها المحرمات.

- أعيادنا أفراح وطاعات تجمع بين حقِّ الله تعالى وحقِّ النفس وحقِّ الأسرة وحقِّ الجيران وحقِّ الناس من حولنا، تتعانق فيها العادة الحسنة مع العبادة، والحاجات الإنسانية مع العبادات الخالصة، فلا تعارض بينهما، بل توافق وانسجام بأمر الله ورضاه، ففيها الصلاة والذكر والتكبير، ولبس الجديد والتهنئة وإشاعة البهجة والتوسعة، والصلة مع الأقارب والمعارف والجيران، وكل ذلك في هذه الأيام من شعائر الله.

- أعيادنا أعياد فاضلة يتحقق فيها معنى التكافل والتراحم، وذلك بإخراج زكاة الفطر، وذبح الأضاحي والهَدْيِ، فيصل إلى الفقير حقه ويدخل السرور عليه، ويصان عن ذل السؤال في هذا اليوم، ويتفرغ للفرح بالعيد كما يتفرغ الأغنياء.

- ذبح الأضاحي هو إحياء من رسول الله ﷺ لسُنَّة أبيه إبراهيم عليه السلام، وهو تذكير لنا بأن الأنبياء هم قدوتنا، وأن دين الأنبياء واحد، ونحن على طريقهم سائرون.

- عيد الأضحى يذكرنا بقصة فداء الله لسيدنا إسماعيل عليه السلام من الذبح، وما تحمل من معاني الطاعة المطلقة منه ومن أبيه لله تعالى وإسلام الوجه له، والصبر على البلاء، عليهما السلام، واللطف الذي يتدارك الله تعالى به عباده المتقين.

- ذبح الأضاحي - كما هو توسعة وفرحة - إلا أن الأصل فيه الإشارة إلى الإخلاص لله وتوحيده والقيام بشكره، بإهراق الدم تقرباً إليه تعالى، الذي لا يكون الذبح إلا له. ولذلك يكبر المضحي عند الذبح ويقول: باسم الله، اللهم هذا منك وإليك فتقبل مني، يقول تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤].

- من القيم التربوية التي نستفيدها من تَرَتُّبِ العيدين على إتمام صيام شهر رمضان، وإتمام أعظم أركان الحج: هي أنه يحق

لنا أن نفرح بعد إنجاز أعمالنا، وأن نفرح ونسر بقدرتنا على ضبط أنفسنا وامتلاك إرادتنا أثناء صومنا، وحجنا، وهذا الضبط يشير إلى أننا - أمة وأفراداً - قادرون على امتلاك إرادتنا في غيرهما.

- من القيم التي نتعلمها أيضاً من تَرَتُّبِ العيد على إتمام الطاعة: أن مجازاة المحسنين على أعمالهم بالجوائز وبالثناء الحسن تقديراً وتشجيعاً لهم أمر شرعي يربينا عليه الشرع ويبثه فينا، تلبية لحاجاتنا الإنسانية، وأن نعلم أن التخفيف والترويح عن المجتهد بعد اجتهاده أمر ضروري، ليستطيع مواصلة اجتهاده.

- لكل وقت حقُّه، فلنعطِ للعيد حقَّه من الفرحة والتوسعة، وخاصة مع الأطفال والصغار، قال العلماء تعليقاً على حديث رؤية السيدة عائشة لَعِبَ الحبشة يوم العيد: «فيه مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كَلَفِ العبادة». [فتح الباري ٢ / ٤٤٢].

- العيد فرصة لابد أن تغتنم لتخطي عقبات القطيعة بين الأقارب والأصحاب وغيرهم، بعد أن جهزت العبادات الأنفس للاحتساب والعفو والمسامحة، فمَنْ وَصَلَ وصله الله، ومن عفا أعزَّه الله، يقول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال النبي ﷺ: «وما زادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». [مسلم: ٢٥٨٨].

يقول ﷺ في فضل صلة الرحم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» . [متفق عليه]، وقال له رجل: يا رَسولَ اللهِ، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ. فقال ﷺ: «تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتي الزَّكاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» [البخاري: ٥٩٨٢].

- التهنئة بالعيد نوع من الدعاء، فلا تُتْرَكُ ولو مع مِحَنٍ تمرُّ والآم تُقاسى، فالمؤمن متفائل لا يتملك اليأس من قلبه، حامد لربه على كل حال -طالما حفظ الله عليه دينه- مؤمِّل فضله وخيره على الدوام، فالتهنئة أمل واستدرار للفرج .

- لا ينبغي الانشغال بالسرور في هذا اليوم والاستغراق فيه بحيث يجعلنا نغفل عن الطاعة، فرسول الله ﷺ كما بَشَّرَ في الأعياد ويَسَّرَ، وَعَظَ ووصَّى وذكَّر، كما جاء في حديث وعظه للنساء - انظر نص الحديث (ص٢٤) -.

- ذِكرنا للآخرة نِعْمَ الصيانة لأفراحنا في الدنيا، تأمل ذلك في قراءة النبي ﷺ في صلاة العيد، في هذا الجمع الكبير، بسور فيها أتمُّ عظة، وأبلغُ تذكرة، وهي سورتا (ق، والقمر)، وسورتا (الأعلى والغاشية)، واللاتي تتحدث عن الآخرة وأهوالها، وحسابها، وأحوال السعداء والأشقياء، وأن الفلاح في إيثارها على الدنيا، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقرأ أيضاً في الجمعة بسورة (ق).

يقول ابن كثير رحمه الله: «والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور، والمعاد والقيام، والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب». ويقول الرازي

رحمه الله في تفسيره، في السر بالتذكير بقراءة سورة (ق) في صلاة العيد: « فإن العيد يوم الزينة، فينبغي أن لا ينسى الإنسان خروجه إلى عرصات الحساب، ولا يكون في ذلك اليوم فرحاً فخوراً، ولا يرتكب فسقا ولا فجوراً ».

من مظاهر الفرحة في العيد:

يقول العلماء: «إظهار السرورِ في العيدين شعارُ الدين، وليس هو كسائر الأيام». [شرح السنة ٤/ ٣٢٢].

- من مظاهر الفرحة صلاة العيد في المصليات والساحات العامة والخلاء والمساجد.

- ارتفاع صيحات التكبير في الشوارع والبيوت والمساجد وعقب الصلوات شكراً لله وإعلاناً بتوحيده، وتعظيماً لدين الإسلام.

- نَشرُ البهجة بتزيين البيوت والشوارع بما يتناسب مع فرحة العيد، من غير إسراف.

- من مظاهر الفرح خروج المسلمين لصلاة العيد وشهود الجَمْعِ له رجالاً ونساء وأطفالاً، والتزيي بأحسن الثياب.

- التوسعة في الطعام والشراب وغيرهما من المباحات المناسبة دون إسراف.

- إدخال السرور على الفقراء بالتصدق عليهم بصدقة الفطر، وبلحم الأضاحي وبالألبسة وغيرها من الصدقات، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ على الْمُسْلِمِ». [الطبراني في الكبير]. وهو في الأعياد أشد حباً إلى الله.

- إدخال السرور على الأطفال، والنساء بالهدايا، وإعطاء «العيدية» التي تفرحهم كثيراً، وتعطيهم فرصة أن يشتروا ما يحبون، ويدخل في هذا الخدم والعمال، وهذا من جميل العادات التي تدخل في باب البر والصلة وإدخال السرور، والله يقول في الإحسان عامة: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

- من مظاهر الفرحة والسرور، الغناء والإنشاد المباح الذي ليس فيه فحش أو تكسر أو خروج عن الأدب، بل يذكر بالفضائل والمكارم، فيما بين النساء بعضهن مع بعض، وكذا من الصغار مع أمن الفتنة، وعدم التوسع فيه، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبو بَكْرٍ وَعِنْدي جارِيَتانِ مِنْ جَوَاري الأنصارِ، تُغَنِّيانِ بِما تقاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصارُ يَوْمَ بُعاثَ، قالتْ: وَلَيْسَتا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فقالَ أَبو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطانِ في بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ في يَوْمِ عِيدٍ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً، وهذا عِيدُنا». وفي رواية أخرى «تُدَفِّفانِ، وَتَضْرِبانِ»، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُما أَبو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ، فقالَ: «دَعْهُمَا يا أبا بَكْرٍ، فَإِنَّها أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى». [متفق عليهما].

وإباحة الضرب بالدف، لا يلزم منه إباحة غيره من الآلات، قال العلماء: إن «عدم إنكاره ﷺ دالٌّ على تسويغ مثل ذلك على الوجه الذي أقرَّهُ إذ لا يُقِرُّ على باطل، والأصل التّنزّه عن اللعب

واللهو فيقتصر على ما ورد فيه النص وقتاً وكيفية تقليلاً لمخالفة الأصل». [فتح الباري ٢ / ٤٤٢]. وقالوا: «حكم اليسير من الغناء خلاف الكثير». [الفتح لابن رجب ٨ / ٣٤٤].

- **من مظاهر الفرح والسرور يوم العيد الترفيه بالألعاب الترفيهية**، وإباحة رؤية ذلك للكبار والصغار مع الأدب والتحشم وعدم الريبة، فقد جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إنَّ الحَبَشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يومِ عيدٍ، قالت: فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي رسول الله ﷺ مَنْكِبيه، فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت، ثم انصرفت». [مسند أحمد، والبخاري بنحوه].

- **للأطفال والصغار وحديثي السن حق كبير في العيد من الفرحة واللعب واللهو البريء**، فلابد أن يعطوا حقهم، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها منبهة إلى هذا المعنى بعد حديث رؤيتها للعب الحبشة، وإلى هذا الملمح التربوي من رسول الله ﷺ حيث لم

يعْجلها في هذه المناسبة ورفق بها مراعاة لسنها ورغبتها حتى انتهت هي من فرجتها عليهم، تقول: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو». [متفق عليه]، فأعطوا أيها الآباء للأطفال وحدثاء السن حقهم، وارفقوا بهم، ولا تضجروا منهم.

قال العلماء في ذلك: «من السّنّة في يوم العيد أن تُحدِث فرحةً لأهلك، ومن الفرحة: أن تأخذهم إلى مكان تتسع وتنشرح فيه صدورهم». أو نحوها مما يدخل السرور عليهم. [الشنقيطي في شرح زاد المستقنع].

– من مظاهر فرحنا في العيد التقاء الأقارب صغاراً وكباراً، والتزاور بينهم، ولقاء الأصدقاء، وتفقد الأيتام والأرامل والمحتاجين إلى المواساة، وزيارة أهل الفضل والصلاح، وهذا ليس خاصاً بالعيد فقط، ولكنه يتأكد في العيد، وما أجمل أن تصحب أبناءك في هذه الزيارات لتعوِّدهم على البر والصلة، ومَنْ لم تستطع أن تزوره، فتواصل معه بالسلام والتهنئة والدعاء ولو عبر الهاتف.

- يقول النبي ﷺ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام». [أحمد والترمذي وابن ماجه]، وأما عن الزيارة في الله، فيقول ﷺ: «مَنْ عادَ مَرِيضاً أَوْ زارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ ناداهُ مُنادٍ أَنْ طِبْتَ وطابَ ممشاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِن الجَنَّةِ مَنْزِلاً». [الترمذي: ٢٠٠٨].

من سنن العيد وآدابه:

- يُستحب التكبير ليلتي العيدين، في البيوت والمساجد والطرقات، ويستحب رفع الصوت به، وحال الخروج إلى صلاة العيد إلى أن ينادى بصلاة العيد، ويزاد في عيد الأضحى التكبير عقب الصلوات المفروضات، من فجر يوم العيد إلى عصر ثالث أيام التشريق، وهو اليوم الرابع للعيد. [ينظر: شرح النووي على مسلم ٦ / ١٦٩، ١٨٠].

- يُستحب إحياء ليلتي العيدين بالذكر والدعاء وغيرهما من الطاعات، ولو جزءاً منهما، كما ذكر الفقهاء، والأحاديث الواردة

فيها وإن كانت ضعيفة، إلا أنها في فضائل الأعمال. وأَحادِيثُ الفضائِلِ يُتَسَامَحُ فِيهَا ويُعْمَلُ على وَفق ضعيفها. [المجموع ٥ / ٥٠]. وبعض العلماء لا يرى ذلك.

- السنة الاغتسال قبل الخروج إلى صلاة العيد، فإن لم يخرج استحب له الغسل أيضاً، لأن الغسل لليوم، وهو يوم زينة.

- ينبغي التجمل بلبس أحسن الثياب والتطيب والتزين، للرجال والنساء والأطفال، فقد قال العلماء: «فلا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ ذلِكَ زُهْداً وَتَقَشُّفاً مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ»، ولكن إذا خرجت المرأة من بيتها لم تتزين ولم تتعطر، وقد كانت لرسول الله ﷺ جبة يلبسها في العيدين، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس للعيد أجمل ثيابه. [سنن البيهقي]. قال الشافعي رحمه الله في يوم العيد: «ويُزَيَّنُ الأطفالُ بالصَّبغ- أي الثياب الملونة- والحُلي ذكوراً وإناثاً، لأنه يوم زينة». [المجموع ٥ / ١٤].

- السُّنة أن لا يَخرج المصلي إلى عيد الفطر حتى يَطْعَمَ شيئاً إيذاناً بانتهاء الصوم، والمستحب أن يكون تمرات، فعن أنس بن

مالك رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات... ويأكلهن وتراً». [البخاري: ٩٥٣]، وأما في عيد الأضحى فالمستحب ألا يأكل حتى يرجع من صلاة العيد، فقد كان ﷺ «لا يَطْعَمُ يوم الأضحى حتى يصلي». [الترمذي: ٥٤٢].

- يحرم على المسلم صيام يومي العيدين، فإفطارهما طاعة تثاب عليها، وصيامهما معصية.

- يستحب إتيان صلاة العيد مشياً إذا تيسر ذلك ولم تكن فيه مشقة، قال علي رضي الله عنه: «إنَّ من السُّنّة أن تأتي العيد ماشياً». [الترمذي: ٥٣٠]، وقال سعيد بن المسيب: «سُنَّة الفطر ثلاثٌ: المشي إلى المصلَّى والأكل قبل الخروج، والاغتسال». [أحكام العيدين للفريابي].

- من السنن خروج النساء - مع أمن الفتنة وعدم مزاحمة الرجال - وكذا الأطفال لشهود الصلاة، حتى الحُيَّض، ولكنهنَّ لا يصلين، فعن أم عطية قالت: «أَمَرنا - تعني النبيَّ ﷺ - أن نُخْرِجَ

في العيدين، العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين». [مسلم: ٨٩٠].

- من المستحبات تبادل المسلمين التهنئة بالعيد، كقولنا: تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير، وعيد مبارك، ونحوها، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض تَقبَّلَ اللهُ منا ومنكم، ففي المُغْني لابن قدامة [٢/ ٢٥٩] أنّ محمد بن زياد قال: «كنتُ مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحابِ النبي ﷺ، فكانوا إذا رَجَعُوا من العيد يقولُ بعضُهم لبعض: تقبّل اللهُ منا ومنك». [وينظر فتح الباري ٢/ ٤٤٦]، وهكذا كان يفعل التابعون من بعدهم، فقد أخرج ابن حبان في (الثقات) عن علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن قول الناس في العيد «تقبل الله منا ومنك» فقال: «مازال الأمر عندنا كذلك».

- ما أجمل أن تعلو البسمة وجوه الناس، وما أجمل أن يلتقي المسلمان، فيتبسم كل منهما في وجه الآخر، فتكون لهما صدقة،

ويأخذ كل منهما بيد أخيه فيتصافحا فتتناثر ذنوبهما، قال ﷺ: «إن الْمُؤمن إذا لَقِي الْمُؤمن فَسلم عَلَيْهِ وَأخذ بِيَدِهِ فصافحه تناثرت خطاياهما كَمَا يَتَنَاثَر ورق الشّجر» . [المعجم الأوسط]، وما أسوأ الكبر والتعالي والإعراض عمن أقبل مُسَلِّماً، يقول النبي ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» . [مسلم: ٢٨٦٥].

- من أعمال يوم الفطر، صَدَقة الفطر، وهي تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، ولا بأس بإخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، وأجاز الشافعية وغيرهم إخراجها من أول الشهر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرَةً للصائم من اللَّغْوِ والرَّفَثِ، وطُعْمَةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات» . [أبو داود: ١٦٠٩، وابن ماجه ١٨٢٧]. وفي مقدارها وعمن تخرج يقول ابن عمر رضي الله عنهما: «فَرَضَ رسولُ الله ﷺ زكاة الفطر، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على

العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة». [متفق عليه]، ومن العلماء من أجاز إخراج قيمتها نقداً، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يخرج زكاة الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد، ويقول: «رحم الله رجلاً تصدق، ثم صلى»، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥].

- ومن المستحبات التصدق بصدقات خلاف صدقة الفطر، توسعة على الفقراء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «قام النبيُّ ﷺ يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة، ثم خطب، فلما فرغ نزل فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة» قلت - أي راوي الحديث - لعطاء: زكاة يوم الفطر؟ قال: «لا، ولكن صدقة يتصدقن حينئذ». [متفق عليه].

- مِن السُّنةِ الذهاب إلى صلاة العيد من طريق والعودة من طريق آخر، فعن جابر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ

إذا كان يوم عيد خالف الطريق». [البخاري ٩٤٣]، وفي هذا إظهار لشعار الإسلام، ولذكر الله، ونشر للفرحة، وليشهد الطريقان للمصلي يوم القيامة، وقال ابن الجوزي رحمه الله: «قد رويت أن الملائكة تقف على أفواه السكك يوم العيد فيقولون للناس: اخرجوا إلى رب كريم يغفر الذنب العظيم. فيكون الاستحباب في تغيير الطريق أن يمر على ملإ منهم لم يمر عليهم ليحصل له البركة بدعائهم». [التبصرة: ٢ / ١٠٧].

- ذبح الأضاحي في عيد الأضحى، للقادر، ويكون الذبح بعد صلاة العيد، فيأكل منها المضحي ويهدي ويتصدق، وله أن يدخر منها، يقول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال ﷺ «إنَّ أولَ ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمَن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومَن نَحَرَ قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». [متفق عليه].

من بركات الإحسان إلى اليتامى وجبر خاطرهم:

يقول تعالى في الإحسان إلى اليتامى وعدم قهرهم والتلطف بالضعفاء: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩- ١٠]. وقال رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. [متفق عليه]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ يشكو قسوة قلبه؟ قال: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك». [الطبراني في الكبير].

ومن بركات هذا الإحسان ما رواه أبو نعيم والخطيب البغدادي عن أحمد بن خلف قال: سمعت سَرِيّا السقطي يقول: هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي، انصرفت من صلاة العيد، فرأيت مع معروف صبيا شَعِثاً فقلت: من هذا؟ فقال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر، فسألته لم لا تلعب. فقال: أنا يتيم ولا شيء معي

أشتري به جوزا ألعب به. فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جَوزا يفرح به. قال سَرِيٌّ: فقلت ألا أكسوه وأعطيه شيئاً يشتري به جَوزاً؟ فقال أوَتَفْعَلُ؟ فقلت: نعم. فقال خذه أغنى الله قلبك. قال سرى: فصغرت عندي الدنيا حتى لهي أقل شيء. [الحلية لأبي نعيم، وتاريخ بغداد، والبداية والنهاية بتصرف].

فانظروا هذه الرقة من كلا الرجلين، وبركة الفعل الكريم على سري السقطي، هذا التاجر العابد الكبير.

وذكر الإمام ابن الجزري، قال: «كان بعض الصالحين رضي الله عنهم إذا جاء أوان الفواكه ذهب إلى السوق فيشتري منها ويذهب بها إلى الكتاتيب، فمن أشار إليه أطعمه من تلك الفواكه، ويقول للمعلم: هل عندك فقير أو يتيم؟ فيقول هذا وهذا، فيعطيهم من تلك الفواكه، فلما مات الرجل رؤي في المنام وهو في بستان عظيم كثير الفواكه، وهو يأكل منها ما أحب، فقيل له: ما هذا؟ فقال: أطعمنا له فأطعمنا». [الزهر الفائح لابن الجزري].

من مواقف الإيثار:

من هذه المواقف ما رواه الخطيب البغدادي وغيره عن يعقوب بن شيبة قَالَ: «أظل عيد من الأعياد رجلا - يومئ إلى أَنَّهُ من أهل عصره - وعنده مائة دينار لا يملك سواها، فكتب إِلَيْهِ رجل من إخوانه يَقُولُ لَهُ: قد أظلَّنا هذا العيد ولا شيء عندنا ننفقه عَلَى الصبيان، ويستدعي منه ما ينفقه. فجعل المائة دينار فِي صرة وختمها وأنفذها إِلَيْهِ، فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً حتى وردت عَلَيْهِ رقعة أخ من إخوانه، وذكر إضاقته فِي العيد، ويستدعي منه مثل ما استدعاه، فوجه بالصرة إِلَيْهِ بختمها وبقي الأول لا شيء عنده، فكتب إلى صديق لَهُ وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير يذكر حاله ويستدعي منه ما ينفقه فِي العيد، فأنفذ إِلَيْهِ الصرة بخاتمها. فلما عادت إِلَيْهِ صرته التي أنفذها بحالها ركب إِلَيْهِ ومعه الصرة وقال لَهُ: ما شأنُ هذا الصرة التي أنفذتها إليّ؟ فقال لَهُ: إنه أظلنا العيد ولا شيء عندنا ننفقه عَلَى الصبيان، فكتبتُ إلى فلان

أخينا أستدعي منه ما ننفقه فأنفذ إليّ هذه الصرة، فلما وردت رُقعتك عليّ أنفذتها إليك. فقال لَهُ: قم بنا إِلَيْهِ، فركبا جميعاً إلى الثاني ومعهما الصرة، فتفاوضوا الحديث ثُمَّ فتحوها فاقتسموها أثلاثاً».

[تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق].

هذا مثل من أمثلة لا تحصى للإيثار عند سلفنا، يقول الله عز وجل في مدح أمثال هؤلاء، ومالهم من الأجر عنده: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]. فهنيئاً لمن سَخَتْ نفسه، وعَلَتْ هِمَّتُه.

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن المزني قال: «ما رأيت رجلا أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره في مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال: مولاي يقرئك السلام ويقول لك: خذ هذا الكيس. فأخذه منه وأدخله في كمه، فأتاه رجل من الحلقة فقال، يا أبا عبد الله

ولدت امرأتي الساعة ولا شيء عندي، فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شيء».

مخالفات فلنحذرها:

- خروج النساء متعطرات غير محتشمات، كاشفات عما أمر الله بستره.

- الاختلاط غير المأمون بين الرجال والنساء.

- الإسراف والتبذير في النفقات، وما لا مصلحة فيه، فالله لا يحب المسرفين.

- التفريط في صلاة الجماعة، وتأخير الصلوات عن وقتها أثناء التنزه، ونحوه.

- العكوف على مشاهدة ما حرم الله، وفعل ما لا يرضي الله، وارتياد الأماكن التي تمحَّضت للمعصية، أو يغلب على الظن وقوع الإنسان في المعاصي فيها.

- تعريض النفس للمخاطر، كالتسابق بالسيارات أو الدراجات البخارية في غير الأماكن المخصصة لها، وإضرار الآخرين وترويعهم بالألعاب النارية.

- التكلم بالفحش والكذب، وكشف العورة والاستهزاء بالناس باسم المزاح والمباسطة، أو إثارة فتنة، أو إضاعة واجب، أو خروج عن عُرف صحيح.

- كسر قلوب الفقراء، والضعفاء، أو قلوب أهلك أو أولادك في هذه الأيام.

وفي الختام:

فهذه أعيادنا، طاعة وفرحة، وأدب، وتخفيف عن النفس، وذكر وشكر لله تعالى، وتواصل وتوسعة وإحسان، وطهر وعفة، أعياد ربانية، لا تفلُّت ولا عبث ولا إباحة لما حرَّم الله باسم الفرحة، أعياد الفكرة الاجتماعية العابدة، وليست الفكرة العابثة، أعياد

تتمثل فيها المدنية الربانية، التي جاء بها الإسلام ترقية وتزكية وتطهيراً للإنسان، نسق فريد جمع بين الحقوق كلها، وانطوى على قيم اجتماعية وإيمانية للفرد والجماعة والأمة، وهكذا يجب أن يفهم هذا العيد وما أرقى هذا الفهم! فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فاللهم بارك لنا في أعيادنا ووفقنا للسير فيها كما أمرتنا، ووفقنا لصلة أرحامنا وإدخال السرور على أهلينا ومَنْ حولنا، وفرِّحنا بعفوك وعافيتك في الدنيا، وفرِّحنا بلقائك في الآخرة.

وكل عام وأنتم بخير